

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES



(معهد الدوحة)

www.dohainstitute.org

ملفات

لوبي إسرائيل ومساعي الاعتراف الأممي بالدولة الفلسطينية

علاء بيومي

سلسلة (ملفات)

.....	لوبي إسرائيل ومساعي الاعتراف الأممي بالدولة الفلسطينية
١	مقدمة
٢	السياق العام: سياقات لا تصب في صالح إسرائيل
٢	على المستوى الدولي:
٢	على المستوى الإقليمي:
٤	على المستوى الإسرائيلي ومفاوضات السلام:
٥	على المستوى الأميركي:
٩	أهداف المسعى الأممي ومخاوف لوبي إسرائيل
٩	طبيعة المسعى الأممي وأهدافه
١١	مخاوف لوبي إسرائيل من المسعى الفلسطيني
١٤	ردود أفعال لوبي إسرائيل واستراتيجياته
١٩	علاقة لوبي إسرائيل بإدارة أوباما في ضوء المسعى الفلسطيني - التأثير والتأثر
١٩	إدارة أوباما والبحث عن مخرج
٢١	موقف لوبي إسرائيل من خطاب ١٩ أيار/مايو
٢٤	خاتمة وتقييم

مقدمة

تثير مساعي السلطة الوطنية الفلسطينية للتوجه إلى الأمم المتحدة في أواخر شهر أيلول / سبتمبر ٢٠١١، والمطالبة باعتراف أممي بدولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، كثيرا من الجدل والمخاوف في أوساط لوبي إسرائيل في الولايات المتحدة، حيث تتفق غالبية أنصار لوبي إسرائيل وحلفائهم، على نقد الخطوة الفلسطينية وتشويهها وتشويه أهدافها، ولكنهم يختلفون في تقييم جدواها على المدى البعيد وما إذا كانت تلك الخطوة تصب في صالح إسرائيل أو ضدها.

وعموما تمثل المناسبة - وما يثار حولها من جدل كبير في أوساط لوبي إسرائيل ومنظماته وأقلامه ومراكز الأبحاث المساندة له - فرصة هامة للوقوف على مختلف أبعاد موقف لوبي إسرائيل من المساعي الأممية بصفة خاصة، ومن القضية الفلسطينية بصفة عامة، في هذه المرحلة الهامة.

لذا رأينا أن نتناول في هذه الورقة أهم معالم الجدل في أوساط لوبي إسرائيل حول المساعي الأممية، على أمل أن نعطي للقارئ نظرة عامة لما يحاك في تلك الدوائر، تجاه القضية الفلسطينية عامة في الفترة الحالية.

وتجدر الإشارة إلى أننا سنركز - في هذه الدراسة - على كتابات ممثلي لوبي إسرائيل والدوائر المساندة لهم كالمحافظين الجدد واليمين الأميركي "المتصهين"، وعلى أهم مطبوعاتهم ومراكز دراستهم، وما صدر عن منظمات لوبي إسرائيل المعروفة في العاصمة الأميركية واشنطن.

وهذا يعني أننا لا نسعى إلى رصد مختلف المواقف السائدة في واشنطن تجاه مسعى السلطة الوطنية الفلسطينية الأممي؛ وأنا نركز في الأساس على توجهات الفئات الأكثر دعما لإسرائيل من غيرها، وهي فئات تقل فيها الرؤى المساندة للحقوق الفلسطينية والعربية. ونحن لا نهدف من هذا إلا إلى تقديم صورة قريبة - بقدر الإمكان - من مواقف اللوبي ومسانديه، ولا نهدف بأي حال من الأحوال إلى إغفال المواقف الليبرالية واليسارية الأميركية الداعمة للحقوق الفلسطينية.

وتتكون الدراسة من عدد من المحاور الرئيسية تبدأ بدراسة الظروف الدولية والإقليمية الراهنة والمحيطية بالمسعى الأممي، كما تنعكس في المصادر الأميركية نفسها، لإيضاح ما يتعرض له لوبي إسرائيل من ضغوط بسبب الظروف الراهنة؛ ثم بدراسة طبيعة المسعى الأممي ذاته وأهداف نجاحه وشروطه، وما يعنيه للقضية الفلسطينية على الأجلين القريب والبعيد، ومخاوف لوبي إسرائيل منه؛ ثم نتناول في مبحث ثالث ردود أفعال لوبي إسرائيل على المسعى الأممي ومواقفهم المختلفة تجاهه.

وفي مبحث رابع نتناول موقف إدارة أوباما التفصيلي من المسعى الأممي، وردّها على ضغوط لوبي إسرائيل، وسعيها لإيجاد مخرج من الأزمة، والضغوط التي تتعرض لها من الأطراف المختلفة. وتنتهي الدراسة برصد

موقف لوبي إسرائيل وحكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو من المخرج الأميركي المقترح؛ وبخاتمة تقييم مختلف جوانب المسعى الأممي وتبعاته.

السياق العام: سياقات لا تصب في صالح إسرائيل

هناك شبه إجماع في أوساط لوبي إسرائيل في الولايات المتحدة والدوائر المحيطة به، على أن إسرائيل تتعرض لضغوط متزايدة في الفترة الحالية وفي المستقبل المنظور، وهي ضغوط ترتبط بعوامل دولية وإقليمية وإسرائيلية وأميركية، وبالوضع الذي وصلت إليه "عملية السلام" في الفترة الحالية.

على المستوى الدولي: هناك شعور بتنامي التعاطف الدولي مع الفلسطينيين، وبيأس القوى الدولية من الوضع الذي وصلت إليه محادثات "السلام" بعد مرور قرابة عقدين على انطلاقتها. وقد أشار الرئيس الأميركي باراك أوباما، إلى ذلك في الخطاب الذي ألقاه في الثاني والعشرين من أيار / مايو (٢٠١١) أمام لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية (الإيباك) - والتي تعد إحدى أكبر منظمات لوبي إسرائيل في أميركا وأهمها - إذ ذكر أوباما ما يلي:

"هناك سبب وراء بحث الفلسطينيين عن مصالحهم في الأمم المتحدة. إنهم يدركون أن هناك حالة من عدم الصبر على عملية السلام - أو على غياب العملية - ليس فقط لدى العرب - ولكن في أميركا اللاتينية، وفي آسيا، وفي أوروبا. حالة عدم الصبر هذه تنمو وتعبّر عن نفسها في عواصم عديدة في العالم"^(١).

هناك أيضا شعورٌ بتراجع قوة أميركا لأسباب اقتصادية وعسكرية وسياسية، وبعجزها تدريجياً عن تجسيد دورها الدولي المهيمن، مما قد يضعف الدعم الذي تقدمه لحليفها إسرائيل^(٢).

على المستوى الإقليمي: تمثل الثورات العربية عامل ضغط كبير على الإدارة الأميركية وإسرائيل^(٣). فأمركا خسرت في هذه الثورات عدداً من أهم حلفائها في العالم العربي - وعلى رأسهم الرئيس المصري السابق حسني مبارك. والإدارة تعلم أنه إذا قدر لتلك الثورات النجاح فإنها سوف تفرض على هذه الإدارة السعي

¹ The White House: Office Of The Press Secretary, "Remarks by the President at the AIPAC Policy Conference 2011", Washington D.C., 22 May 2011, <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/05/22/remarks-president-aipac-policy-conference-2011>.

² Pat Buchanan, "Israel in a Post-American Era", [Townhall.com](http://townhall.com), 20 May 2011.

http://townhall.com/columnists/patbuchanan/2011/05/20/israel_in_a_post-american_era.

³ Doug Bloomfield, "The Sound of one Hand Clapping", [Washington Jewish Week](http://www.washingtonjewishweek.com), 24 Feb 2011, P.13.

لإرضاء الرأي العام في تلك الدول، وليس رؤساء تلك الدول وقياداتها فقط. وهنا يقول أوباما في خطابه أمام الإيباك:

"هناك جيل جديد من العرب يعيد تشكيل المنطقة. تحقيق السلام العادل لن يدرك بعد الآن من خلال الاتفاق مع قائد عربي أو قائدين. من الآن وصاعداً، يجب أن يرى ملايين العرب أن السلام ممكن، حتى نضمن استمرار السلام"^(٤).

كما أنّ الثورات العربية تشعر أميركا بحالة من عدم ثقة - وعدم وضوح - في المستقبل، وتجعلها حذرة قبل اتخاذ أيّ قرار، خوفاً من إغضاب الشعوب العربية الثائرة خصوصاً إذا كان هذا القرار يعارض اعتراف الأمم المتحدة بدولة فلسطينية، بعد أن كانت أميركا أول معترف بدولة إسرائيل في العام ١٩٤٨^(٥).

لذا هناك شعور أميركي بأن ثمن أي فيتو أميركي منتظر في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ضد المساعي الفلسطينية، سوف يكون باهظاً على صعيد العلاقات العربية الأميركية، وموقف الشعوب العربية من أميركا، وعلى صعيد العلاقات الأميركية الإسرائيلية أيضاً، وموقف أميركا من إسرائيل. لذا ترغب أميركا في تجنبّ إغضاب الجماهير العربية بقدر الإمكان، وتأمل أن تساعد إسرائيل في ذلك.

هناك أيضاً قضايا ملحة لأميركا "تعقدّها" الثورات العربية: فأمركا في حاجة إلى دعم المنطقة والأنظمة الحاكمة فيها في التعامل مع "الإرهاب"، وفي ضمان تدفق النفط، والتسهيلات العسكرية التي تحصل عليها من دول المنطقة. وهي تدرك أن هناك حالة عدم رضا جماهيري عربي عن أميركا وإسرائيل^(٦).

كما ينصح البعض في واشنطن، إسرائيل بتجنب سخط الثورات العربية وتجنب توجيه اهتمام تلك الثورات - المركز حالياً على أنظمة بلدانها - نحو إسرائيل بديلاً عن الأنظمة الديكتاتورية^(٧).

"على القدس (إسرائيل) التأكيد من عدم تشتيت انتباه الديمقراطيين العرب، وأن يبقى (انتباههم) مركزاً على نظمهم؛ فإسرائيل لا تريد أن يوجّهوا غضبهم الشعبي نحوها، فلن يكون ذلك جيداً لإسرائيل أو للولايات المتحدة"^(٨).

⁴ "Remarks by the President at the AIPAC Policy Conference 2011", Op. cit.

⁵ Isobel Coleman, "Obama's Middle Ground in a Restless Region", **CNN.com**, 19 May 2011, <http://edition.cnn.com/2011/OPINION/05/19/isobel.obama.mideast/>.

⁶ David Aaron, "Is the Arab World Changing for the Better?", **CQ Global Researcher**, 3 May 2001. Leslie H. Gleb, "Obama's Historic Mideast Gamble", **The Daily Beast**, 21 May 2001, <http://www.thedailybeast.com/articles/2011/05/21/obamas-historic-mideast-gamble.html>.

⁷ Leslie H. Gelb, "Israel: No Peace in Sight", 16 May 2011, <http://www.thedailybeast.com/articles/2011/05/16/israels-dilemma-in-policing-the-palestinian-border-protests.html#>.

⁸ Ibid.

كما يؤكد آخرون أن الثورات العربية أفقدت إسرائيل عددا من أهم حلفائها وأسقطت بعض أهم أعمدة خطتها الاستراتيجية الإقليمية في المنطقة^(٩).

على المستوى الإسرائيلي ومفاوضات السلام: هناك إدراك واضح لحجم الأزمة والمأزق الذي وصلت إليه عملية السلام، والتي توقفت كلياً - كما هو معلن - لأول مرة منذ انطلاقتها في أوائل التسعينيات^(١٠). وهي حقيقة يتوقف أمامها الكثيرون من كبار مناصري إسرائيل في الولايات المتحدة وخارجها، ومع أنهم يحاولون إلقاء مسؤولية توقّف المفاوضات على آخرين - مثل الفلسطينيين وأوباما - فإنّ الحقيقة تبدو واضحة، وهي أنّ هناك خلافاً كبيراً في مسار عملية السلام يتطلب إصلاحه، وأنّ الفلسطينيين لم يعد أمامهم كثير من الأمل في عملية السلام^(١١).

وقد رأى البعض في تقديم السيناتور جورج ميتشل - مبعوث أوباما لسلام الشرق الأوسط - استقالته في أيار/مايو الماضي، علامة على الحالة التي وصلت إليها عملية السلام وإلى أن إحياء المفاوضات لم يعد هدفاً ممكناً في القريب العاجل، وأنه ربما بات يتحتم على أوباما الانتظار حتى الانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة في نهاية العام المقبل قبل إطلاق دورة جديدة من المفاوضات^(١٢).

كما رأى آخرون أنّ تعيينات أوباما الجديدة، وخصوصاً ما يتعلق بمسؤول الشرق الأوسط الجديد في مجلس الأمن القومي - ستيفن سايمون - تعني إبعاده عن التركيز على عملية السلام كقضية أساسية لإدارته في الشرق الأوسط، كما فعل خلال العامين الأولين في عمر إدارته. فلم يعرف عن سايمون تركيزه على عملية السلام كمداخل رئيس لتحقيق أهداف سياسة أميركا الخارجية في الشرق الأوسط - كما يرى أصحاب هذا الرأي^(١٣).

هناك أيضاً وعي بحقيقة موقف حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو، التي تضم قوى على أقصى يمين السياسة الإسرائيلية، وقوى متشددة في دعمها للاستيطان، وبأن نتنياهو نفسه يقف موقفاً متأخراً من عملية السلام - مقارنةً بنظرائه من رؤساء الوزراء الإسرائيليين؛ فهو يتردد في الحديث عن "الدولة

⁹ Gideon Rachman, "It's Time to Park the Peace Process", **The Financial Times**, 11 June 2011.

¹⁰ Elliott Abrams, "0 for 2: Obama's Failed Middle East Policy", **The Weekly Standard**, 13 July 2011, http://www.weeklystandard.com/blogs/0-2_576820.html.

¹¹ Tom Perry, "Washington Speeches Nudge Palestinians toward U.N", **Reuters**, 24 May 2001.

¹² Robert Danin, "U.S. Shift to Mideast Crisis Management", **Council on Foreign Relations**, 13 May 2011, <http://www.cfr.org/israel/us-shift-mideast-crisis-management/p24974>.

¹³ Hilary Leila Krieger, "White House's New Mideast Director Not Well Known to US Jewish Establishment", **The Jerusalem Post**, 19 June 2011, P.3.

الفلسطينية" وعن تقديم أي مبادرة سلام جادة، و يركز في المقابل على قضايا جديدة لم تكن مطروحة من قبل مثل يهودية دولة إسرائيل، ناهيك عن استمراره في الاستيطان – كما سنرصد بالتفصيل فيما بعد. ويظهر القلق من سياسات نتنياهو في مواقف التيار الليبرالي واليساري في أوساط يهود أميركا ولوبي إسرائيل، وهو تيار يساند إسرائيل ولكنه يخشى من تبعات سياسات نتياهو اليمينية.

ففي حين تقف غالبية أنصار لوبي إسرائيل موقفاً موحداً خلف نتياهو ومواقفه في معظم الأحيان، تظهر على السطح سحب قلق من مواقف نتياهو وسياساته في أروقة لوبي إسرائيل ذاته.

وتظهر مخاوف لوبي إسرائيل العلنية من سياسات نتياهو واضحة للعيان في بعض المناسبات، مثل الحديث عن خلافات الأخير مع أوباما^(١٤). فالخلاف بينهما محتدم وواضح لكثير من المتابعين، ويات محل تنظير العديد من المحللين ومتابعيهم وتفسيرهم، إذ يظهر على السطح خطاب واضح عن تدهور العلاقة بين الطرفين، وتراجع التنسيق المشترك بينهما، والصراع السياسي بين أوباما ونتياهو داخل واشنطن نفسها، واستخدام نتياهو للكونجرس ولقوة لوبي إسرائيل ولحاجة أوباما لأصوات اليهود الأميركيين، في هزيمة أوباما سياسياً في العاصمة الأميركية واشنطن نفسها أكثر من مرة. وهي انتصارات يراها البعض مؤقتة لا تعني بالضرورة مكاسب لإسرائيل على المدى البعيد^(١٥).

وقد دفع تنامي حدة الحديث عن الصراع السابق، بعض ممثلي يهود أميركا إلى التحذير من مغبة ما يحدث وتبعاته السلبية على إسرائيل واليهود الأميركيين، وإلى تأكيد النأي بإسرائيل وقضاياها بعيداً عن الصراعات السياسية الأنية الضيقة كتلك الجارية بين أوباما ونتياهو، أو بين الجمهوريين والديمقراطيين^(١٦). وإن كان البعض يعود ويؤكد أن صراعات أوباما ونتياهو لم تغير شيئاً على الأرض، فما زالت صداقة أميركا وإسرائيل قوية، وما زالت عملية السلام متوقفة^(١٧).

على المستوى الأميركي: من المعروف أن لوبي إسرائيل في الولايات المتحدة قد عانى ضغوطاً جماهيرية ضخمة بعد حرب العراق وخلال النصف الثاني من العقد الماضي، بسبب نمو تيار المحافظين الجدد ودور هذا التيار وبعض قياداته من اليهود الأميركيين في عسكرة السياسة الخارجية الأميركية، وفي الترويج لحروب

¹⁴ Helene Cooper, "Turning Point for 2 Leaders Lacking Trust", **The New York Times**, 20 May 2011, P.1.

¹⁵ Peter Beinart, "Netanyahu's Bizarre Response to Obama's Palestinian Proposal", **The Daily Beast**, 22 May 2011, <http://www.thedailybeast.com/articles/2011/05/23/benjamin-netanyahus-bizarre-response-to-obamas-proposal-for-negotiations-with-palestinians.html>.

¹⁶ Ron Kampeas, "Bibi Goes to Washington", **Jewish Chronicle**, 26 May 2011, P.1.

¹⁷ Jeff Jacoby, "Much Ado About Bibi and Barack", **Townhall.com**, 1 June 2011.

http://townhall.com/columnists/jeffjacoby/2011/06/01/much_ado_about_bibi_and_barack.

أميركا في عهد الرئيس الأميركي السابق جورج والكر بوش. وهي حروب أرهقت أميركا وقادت إلى رفض شعبي عارم، وإلى خسارة الجمهوريين للبيت الأبيض، وإلى صعود نجم الرئيس الأميركي الحالي باراك أوباما حين كان مرشحا رئاسيا وصولا إلى فوزه بالرئاسة الأميركية، كما قادت أيضا إلى صعود تيار أوباما الليبرالي واستعادة الديمقراطيين السيطرة على البيت الأبيض.

والواضح أن علاقة يهود أميركا - وخصوصا صقورهم - بباراك أوباما لم تكن على ما يرام على مدى زمني طويل ومنذ بداية صعود نجمه السياسي، حيث سرت شائعات تتعلق بعلاقته ببعض الأكاديميين الفلسطينيين في الولايات المتحدة.

وزادت العلاقة تعقيدا بعد تولي أوباما الرئاسة وإقدامه على تعيين السيناتور جورج ميتشل مبعوثا للسلام، والضغط العلني على إسرائيل لوقف الاستيطان، وهي السياسة التي تراجع عنها أوباما بعد مقاومة لوبي إسرائيل ورفض ننتياهو الانصياع لها.

عموما، لا تبدو علاقة أوباما بلوبي إسرائيل حاليا إيجابية، وهناك تقارير عديدة تتحدث عن تدهورها وتدهور علاقته بننتياهو، وكيف أن ننتياهو يفضل التعامل مع الجمهوريين ومع الكونجرس على التعامل مع أوباما وإدارته^(١٨).

كما تفيد تقارير صحافية واستطلاعات رأي تنشرها جهات إسرائيلية مختلفة ومنظمات تعبر عن لوبي إسرائيل - مثل المنظمة الصهيونية الأميركية (ZOA) وهي من أكثر منظمات لوبي إسرائيل تشددا - بعدم رضا الإسرائيليين ويهود أميركا عن أوباما، حتى ثارت أقاويل وحجج عن وصول علاقة أوباما بيهود أميركا إلى "مفترق طرق". وتتأبأ البعض بأن يهود أميركا قد يتحولون - لأول مرة - نحو التصويت - كأغلبية - إلى رئيس جمهوري ضد أوباما الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية المقبلة^(١٩).

وبهذا الخصوص نشرت صحيفة جروزاليم بوست الإسرائيلية في نهاية شهر أيار/مايو الماضي نتائج استطلاع لتوجهات الرأي العام الإسرائيلي تقول إن ١٢% فقط من الإسرائيليين يرون أن إدارة أوباما مساندة لإسرائيل، في حين رأى ٤٠% منهم أن إدارة أوباما تميل إلى دعم الفلسطينيين، ووقف ٣٤% منهم على الحياد. وأشار المقال نفسه إلى نتائج استطلاعات سابقة لآراء الإسرائيليين في إدارة أوباما تكشف مدى تدهور

¹⁸ Cooper, "Turning Point", Op. cit.

¹⁹ Ben Smith, "Jewish Dems Losing Faith in Obama", **Politico.com**, 29 June 2011, <http://www.politico.com/news/stories/0611/57983.html>.

تقتهم بها. فقبل خطاب أوباما في القاهرة في حزيران/يونيو ٢٠٠٩، رأى ٣١% من الإسرائيليين أن رئاسة أوباما داعمة لإسرائيل، وبعد شهر واحد من خطاب القاهرة تراجعت تلك النسبة إلى ٦% فقط^(٢٠).

كما نشرت المنظمة الصهيونية الأمريكية (ZOA) على موقعها الإلكتروني في التاسع عشر من تموز/يوليو الماضي نتائج استطلاع لآراء اليهود الأميركيين يقول إن ثلثي اليهود الأميركيين (٦٧%) يشعرون بالقلق أو التوجس من سياسة أوباما تجاه إسرائيل، وإن ٤٣% منهم ذكروا أنهم سوف يصوتون لإعادة انتخابه، في حين ذكر ٤٨% منهم أنهم سيبحثون عن مرشح آخر غير أوباما، وذكر ٣١% منهم أن أوباما يفضل الفلسطينيين، في حين عبّر ٢١% فقط عن اعتقادهم بأن أوباما يفضل إسرائيل، كما عبّر ٥٤% منهم عن اعتقادهم بأن "الربيع العربي" خطر على إسرائيل^(٢١).

تزداد العلاقة سوءا نظرا للتقارب الحادث حاليا بين لوبي إسرائيل وبعض قيادات اليمين الأميركي السياسية والإعلامية والجماهيرية. فعلى المستوى الإعلامي تحتوي منابر اليمين الأميركي على كتابات شديدة القسوة في حق أوباما وموقفه من إسرائيل^(٢٢)، فبعضها يتهمه بعداء المسيحيين واليهود^(٢٣)، وبعضها يرى أن أوباما يعادي إسرائيل ضمن أيديولوجيته الخاصة التي تعادي اليهود كجزء من عدائه لليبيض الأثرياء^(٢٤)، والبعض يتهمه بالغباء وعدم فهم التاريخ، وآخرون يتهمونه بالغرور الذاتي وبالسعي لتحسين صورته لدى مسلمي الشرق الأوسط وكسب صداقتهم على حساب إسرائيل^(٢٥).

ومازال التقارب بين بعض القيادات اليهودية الأميركية وبعض قيادات اليمين الأميركي المتشدد يثير حفيظة بعض الأميركيين، الذين يستنكرون تلك العلاقة لما تتضمنه من تغاضٍ واضح من قبل القيادات اليهودية

²⁰ Gil Hoffman, "Despite his AIPAC Speech, only 12% of Israel Jews Consider Obama's Presidency to be Pro-Israel", **The Jerusalem Post**, 27 May 2011, P.1.

²¹ ZOA, "Poll: 2/3 of American Jews Concerned About Obama's Israel Policy if Re-Elected"; Only 2 in 5 Would Vote to Re-Elect Him", **ZOA**, 19 July 2011, http://www.zoa.org/sitedocuments/pressrelease_view.asp?pressreleaseID=2080.

²² Charles Krauthammer, "What Obama did to Israel", **The Washington Post**, 27 May 2001.

Linda Chavez, "Obama's Abandonment of Israel", **Townhall.com**, 20 May 2011, http://townhall.com/columnists/lindachavez/2011/05/20/obamas_abandonment_of_israel.

²³ Michael Reagan, "Mr. Obama, Stop Your Holy War Against Christian and Jews", **Townhall.com**, 2 June 2011, http://townhall.com/columnists/michaelreagan/2011/06/02/mr_obama_stop_your_holy_war_against_christian_and_jews.

²⁴ Thomas Sowell, "Seductive Beliefs: Part II", **Townhall.com**, 1 June 2011, http://townhall.com/columnists/thomassowell/2011/06/01/seductive_beliefs_part_ii.

²⁵ Michael Youssef, "Obama Appeases Radical Islam Over Israel's Future", **Townhall.com**, 24 May 2001, http://townhall.com/columnists/michaelyoussef/2011/05/24/obama_appeases_radical_islam_over_israel%E2%80%99s_future.

الأميركية (ليبرالية التوجه) عن مواقف قادة اليمين الأميركي المتشددة دينيا وثقافيا بسبب دعم قيادات اليمين لإسرائيل.

وهنا - وعلى سبيل المثال - أكد البعض دهشتهم من دعم السيناتور الأميركي المعروف جوزيف ليبرمان لمظاهرة مساندة لإسرائيل ينظمها الإعلامي الأميركي المتشدد جيلين بك في إسرائيل في ٢٤ آب/أغسطس (٢٠١١) ، متجاهلا مواقف "بك" المتشددة دينيا ضد اليهود أنفسهم^(٢٦).

ويقول أنصار إسرائيل إن أوباما لم يعد ينسق بالشكل الكافي مع الحكومة الإسرائيلية، وإنه لا يتورع في الضغط على إسرائيل في العلن، وفي الضغط على نتنياهو وإحراجهما^(٢٧)، وإن أوباما لا يمارس الجهد الكافي لدعم إسرائيل دوليا^(٢٨). ويقولون أيضا إنه يدعم الموقف الفلسطيني الراض للتفاوض^(٢٩)، ويناصر العرب على حساب إسرائيل ويخشى سخط الثورات العربية التي ستؤدي إلى صعود "الإسلاميين" - كما يرى بعضهم - على حساب حليفته إسرائيل^(٣٠).

كما وصف جون بولتون - سفير الرئيس الأميركي السابق جورج والكر بوش في الأمم المتحدة وأحد أبرز صقور المحافظين الجدد في عهد بوش - أوباما بأنه "أكثر رئيس أميركي معاد لإسرائيل منذ العام ١٩٤٩"، مطالبًا الكونجرس الأميركي بالتحرك ضد مسعى الفلسطينيين الأممي لأن أوباما المعادي لإسرائيل لن يمارس ضغوطا كافية لثني الفلسطينيين وإفشال مساعيهم - من وجهة نظر بولتون^(٣١).

ولعل شعور بعض أنصار لوبي إسرائيل بما يتعرضون له من ضغط في واشنطن هو الذي دفع السفير الإسرائيلي في أميركا - مايكل أورين - إلى كتابة مقال مطول في مجلة "فورين بوليسي" الشهيرة - في عدد مايو-يونيو ٢٠١١ - للدفاع عن أهمية التحالف الأميركي الإسرائيلي في مواجهة حجج من أسماهم بالتيتار "الواقعي" والتي تنتقد تبعات هذا التحالف على الموقف الأميركي.

²⁶ Dana Milbank, "Lieberman's Unholy Alliance", **The Washington Post**, 19 June 2011, P. A19.

²⁷ Sowell, *Seductive Beliefs*, Op. cit.

²⁸ Elliot Abrams, "Obama's Empty Speech", **National Review Online**, 19 May 2001, <http://www.nationalreview.com/articles/267700/obama-s-empty-speech-elliott-abrams>.

²⁹ David Frum, "Obama Pushing Wrong Way in Middle East", **CNN.com**, 23 May 2011, http://articles.cnn.com/2011-05-23/opinion/frum.israel.obama_1_rocket-fire-israeli-forces-ben-gurion-airport?_s=PM:OPINION.

³⁰ Cal Thomas, "Betraying Israel", **Townhall.com**, 24 May 2001, http://townhall.com/columnists/calthomas/2011/05/24/betraying_israel.

³¹ John R. Bolton, "Palestinians Statehood: What is the U.N.'s Role?", **The Los Angeles Times**, 12 June 2011, P.30.

وقد أكد المقال الروابط الأخلاقية والعسكرية والاقتصادية التي تربط أميركا بإسرائيل وكيف أن إسرائيل هي أهم حلفاء أميركا في المنطقة ووقفت إلى جانب أميركا في أهم المواقف والحروب والسياسات، وأن مواقفها متسقة لا تتغير في دعمها لأميركا مقارنة بمواقف حلفاء أميركا من العرب في الشرق الأوسط^(٣٢).

أهداف المسعى الأممي ومخاوف لوبي إسرائيل

في هذا السياق تأتي مساعي السلطة الفلسطينية للتوجه إلى الأمم المتحدة في الشهر الجاري، ومطالبتها بالاعتراف بالدولة الفلسطينية ومنحها العضوية الكاملة "الدولة رقم ١٩٤" في المجتمع الدولي.

طبيعة المسعى الأممي وأهدافه

والواضح أن نية السلطة الفلسطينية التوجه إلى الأمم المتحدة أعلنت في نهاية العام الماضي بعد توقف المفاوضات، وأن الحملة الفلسطينية عرفت خطوات تصعيدية مستمرة منذ ذلك الحين وحتى الآن، بما في ذلك الدعم من الجامعة العربية^(٣٣)، وحملة دولية قام بها الرئيس الفلسطيني محمود عباس وكبار مستشاريه ووزير خارجيته للحصول على دعم دول العالم المختلفة.

كما أعلنت أطراف في السلطة الفلسطينية عن نيتها تصعيد ضغطها الشعبي على المجتمع الدولي بداية من أوائل شهر أيلول /سبتمبر الجاري من خلال تسيير مظاهرات شعبية يومية بالضفة الغربية - مطالبة بالاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية - حتى موعد إلقاء الرئيس الفلسطيني محمود عباس خطابه أمام الأمم المتحدة مطالباً بالعضوية الكاملة في الحادي والعشرين من أيلول /سبتمبر، وأكد المسؤولون الفلسطينيون على اتخاذهم الإجراءات الكاملة لضمان نجاح هذه المظاهرات وسلميتها^(٣٤).

والملاحظ أيضاً أن أميركا أعلنت معارضتها لتلك المساعي منذ أوائل العام الحالي، وأعلنت أنها تتوي استخدام الفيتو للحيلولة دون موافقة مجلس الأمن على الاعتراف بالدولة الفلسطينية وقبول عضويتها في الأمم المتحدة، ومع ذلك عبّر الرئيس عباس عن إصراره على الذهاب إلى الأمم المتحدة^(٣٥).

³² Michael Oren, "The Ultimate Ally: the Realists are wrong, America Needs Israel Now more than ever", **Foreign Policy**, May/June 2011.

³³ Ali Sawafta, "Arabs to Seek Full Palestinian Upgrade at U.N.", **Reuters**, 14 July 2011.

³⁴ Xinhua General News Service, "Palestinians Prepare for Large Anti-Israel Protests in September", **Xinhua General News Service**, 2 August 2011.

³⁵ Edmund Sanders, "Palestinians' Risky Gambit for Statehood, Los Angeles Times, 8 March 2011, P.1. Perry", **Washington Speeches**, Op. cit.

وقد نشرت دوريات وصحف عديدة مقالات عن أهمية الحدث الفلسطيني ومتطلبات نجاحه، وتبعاته على إسرائيل والفلسطينيين.

والواضح - ومن دون الخوض في تفاصيل قانونية تخرج عن تخصص كاتب هذه السطور - أن الدولة الفلسطينية أعلنت استقلالها في العام ١٩٨٨ وأنها لا تحتاج اعترافاً من الأمم المتحدة بهذا الاستقلال، كما أن الأمم المتحدة لا تعترف بالدول، فاعتراف الأمم المتحدة بدولة ما وضمها لعضويتها هو توصية من الأمم المتحدة للدول الأخرى تحثها على الاعتراف بالدولة الجديدة^(٣٦). فالدول تعترف ببعضها في الأساس، وقد حصلت الدولة الفلسطينية منذ إعلانها في العام ١٩٨٨ على اعتراف أكثر من ١٢٠ دولة من دول العالم، ليس من بينها أميركا أو إسرائيل.

وسوف تتوجه السلطة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة في أيلول/سبتمبر الجاري بطلب اعتراف أممي بدولة فلسطينية على حدود العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، ويعني هذا القرار، في حالة الموافقة عليه، أن الأمم المتحدة كمنظمة تعترف بالدولة الفلسطينية وتعتبرها عضواً كاملاً كبقية الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

والأمم المتحدة تعترف بالفعل بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني وتمنحها العضوية كمنظمة، ولكن السلطة الوطنية تريد اعترافاً أممياً بفلسطين كدولة. والحصول على هذا الاعتراف لن يعني نهاية الاحتلال غداً، ولكنه يمنح الفلسطينيين مزيداً من الحقوق القانونية^(٣٧)، ويحول أرضهم من "أراضي محتلة" - وفقاً لصيغة القرارات الدولية الرئيسة المعنية بالقضية الفلسطينية - إلى دولة محتلة (تحت الاحتلال)^(٣٨). وسوف يفتح هذا الاعتراف الباب أمام الفلسطينيين للانضمام إلى عضوية مزيد من المؤسسات الدولية وخصوصاً المحكمة الجنائية الدولية، كما سيتمكن الفلسطينيون من استخدام تلك المحاكم وقوة القانون الدولي للضغط على إسرائيل^(٣٩).

ويقول خبراء قانونيون إن الفلسطينيين يمتلكون كثيراً من مقومات الدولة كما ترد في شروط عضوية الأمم المتحدة، وإن أميركا سارعت إلى الاعتراف بإسرائيل في ١٩٤٨، وإن مقومات الدولة الفلسطينية حالياً لا تقل

³⁶. Bolton, "Palestinians Statehood", Op. cit.

³⁷ Mahmoud Abbas, "The Long Overdue Palestinian State", **The New York Times**, 17 May 2011, P.27.

³⁸ Peter Beinart, "Netanyahu's Bizarre Response to Obama's Palestinian Proposal.

³⁹ Mel Frykberg, "Countdown to Birth of New Nation", **The Arab American News**, 30 April - 6 May 2011. Jeremy Rabkin, "Here Comes the Judge: What Happens when 'Palestine' Has Access to the International Criminal Court?", **the Weekly Standard**, 20 June 2011, Vol. 16, No. 38.

عن مقومات الدولة الإسرائيلية حين اعترفت بها الأمم المتحدة وأميركا في العام ١٩٤٨، وإن قواعد المساواة والمعاملة بالمثل تحتم على الأمم المتحدة وأميركا الاعتراف بالدولة الفلسطينية^(٤٠).

صحيح أن الاعتراف الأممي والعضوية الكاملة لن ينهي الاحتلال في اليوم التالي من حصوله، وأن إنهاء الاحتلال يتطلب ضغط أميركا والمجتمع الدولي على إسرائيل لإنهاء احتلالها. ولكن الاعتراف سيقوي الموقف الفلسطيني قانونيا، كما أنه يعني سياسيا، أن الفلسطينيين لهم ضلع دولي وأنهم ملّوا المفاوضات المستمرة إلى ما لانهاية، كما أنهم ملّوا الدعم الأميركي العاجز عن الضغط على الإسرائيليين.

ويتطلب الاعتراف الأممي تقديم طلب من ممثل الدولة الفلسطينية إلى مجلس الأمن، ويتطلب موافقة مجلس الأمن ثم تقديم المجلس توصية إلى الجمعية العامة، وبعد ذلك تصدر الجمعية العامة قرارها - والذي يعد توصية - إلى دول العالم المختلفة بالاعتراف بالدولة الفلسطينية الجديدة^(٤١)، والتي اعترف بها بالفعل خلال العقود الماضية أكثر من ١٢٠ دولة من دول العالم.

ويتطلب هذا التحرك، موافقة مجلس الأمن وموافقة أميركا التي تمتلك حق الفيتو. ونظرا لأن أميركا أعلنت مسبقا رفضها المسعى الفلسطيني وعزمها استخدام الفيتو، فإنه يتبقى أمام السلطة الفلسطينية خياران: أولهما التوجه مباشرة إلى الجمعية العامة ومطالبتها بتخطي موافقة مجلس الأمن، ومنح فلسطين العضوية الكاملة من خلال إجراء يُعرف باسم "متحدون من أجل السلام"، وهو إجراء نادر الاستخدام من قبل المجتمع الدولي ويحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة^(٤٢).

وثانيهما التوجه إلى الأمم المتحدة بطلب ترقية العضوية الفلسطينية من عضوية منظمة مراقبة إلى عضوية "عضو غير دولة"، وما يعنيه ذلك من ترقية قانونية وسياسية تقوي الموقف القانوني والسياسي الفلسطيني، ولكنها لا تصل إلى حد الاعتراف بالعضوية الكاملة وقيمتها^(٤٣).

مخاوف لوبي إسرائيل من المسعى الفلسطيني

في هذا السياق، يخشى لوبي إسرائيل من أن تشكل المساعي الأممية عامل ضغط على إسرائيل على الأجلين القريب والبعيد للأسباب التالية:

⁴⁰ Martin Waehlich, "Palestine's UN Membership and International Law", *The Palestine Chronicle*, 22 July 2011.

Abbas, "The Long Overdue", Op. cit.

⁴¹ Waehlich, "Palestine's UN Membership", Op. cit.

⁴² Sanders, "Palestinians' Statehood", Op. cit.

⁴³ Sawafta, "Arabs at U.N.", Op. cit.

Neil MacFarquhar, "Security Council Debate Offers Preview of Palestinian Bid", *the New York Times*, 27 July 2011, P. 10.

أولاً: على المستوى القريب يخشى لوبي إسرائيل ما يلي:

١. أن تتمكن السلطة الوطنية الفلسطينية من بناء حملة جماهيرية ناجحة في أوساط الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وخارجها، تزيد من الضغط على الرأي العام العربي والأميركي والدولي ضد إسرائيل. ويشترط لتحقيق هذا الأمر أن تتحلى المظاهرات بالطابع التلقائي والمنظم والبعيد عن العنف قدر الإمكان، وأن تمتد لتشمل مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة وأماكن تجمعات الفلسطينيين في الخارج إذا أمكن.

٢. كما تخشى دوائر لوبي إسرائيل من تحوّل تلك المظاهرات إلى العنف بما ينذر بانتفاضة ثالثة يحذر منها البعض^(٤٤). وبالطبع العنف سلاح ذو حدين، فقد استبقت السلطات الإسرائيلية المظاهرات بالتحذير من أنها سوف تكون عنيفة الطابع، كإجراء استباقي لتثويبه صورتها وصورة المسعى الأممي^(٤٥).

٣. تخشى دوائر لوبي إسرائيل من تبعات استخدام أمريكا الفيتو على نظرة الشعوب العربية - وخصوصا الثائرة منها - لأميركا. كما تخشى من شعور إدارة أوباما بضغط سياسية، فتمارس بدورها ضغوطا سياسية على إسرائيل كثن للفيديو.

٤. توجه الفلسطينيين إلى الأمم المتحدة يعني بوضوح سعيهم لتدويل القضية وعدم رضاهم عن المسار الحالي للمفاوضات تحت رعاية أميركية، ورغبتهم في مزيد من الضغط القانوني على إسرائيل بالإضافة إلى الضغط السياسي^(٤٦).

ثانياً: على المدى البعيد، يبدو لوبي إسرائيل وأنصارها منقسمين على أنفسهم لعدم التأكد من قدرة المساعي الفلسطينية على تحقيق هدفها، وإكمال هذا الهدف وتأثيره في إسرائيل على المدى البعيد.

فما زالت الدوائر الإسرائيلية تسعى بكل طاقتها لإجهاض المساعي الفلسطينية، من خلال وسائل مختلفة سنتحدث عنها تباعاً. كما أن الموقف الفلسطيني يبدو منقسماً بين مؤيد ومعارض للمسعى الأممي؛ فهناك أطراف فلسطينية تخشى من تبعات التحركات الفلسطينية على الدعم الأميركي للسلطة، كما أن هناك شكوكاً في موقف حركة حماس نحو تلك المساعي ودرجة تحمسها لها في ظل الانقسام الفلسطيني^(٤٧)، وهناك أيضاً

⁴⁴ Jeffrey Goldberg, "Why Palestinians Have Time on Their Side", **Bloomberg**, 24 May 2001.

<http://www.bloomberg.com/news/2011-05-24/why-palestinians-have-time-on-their-side.html>.

⁴⁵ Mohammed Daraghme, "Palestinians Plan for Calm Protests", **The Associated Press**, 10 August 2011.

⁴⁶ Sanders, "Palestinians' Statehood", Op. cit.

Pat Buchanan, "Israel in a Post-American Era",

http://townhall.com/columnists/patbuchanan/2011/05/20/israel_in_a_post-american_era.

⁴⁷ Daraghme, "Palestinians Plan", Op. cit.

شعور بأن المواطن الفلسطيني لا ينظر إلى تلك المساعي كأولوية^(٤٨)، وهناك أطراف فلسطينية ترى أن حل الدولتين ذاته "فقد بريقه" ولم يعد ممكناً في ظل التعنت الإسرائيلي، وطبيعة الدولة الفلسطينية التي يمكن أن تنتج من المفاوضات التي لن تؤدي إلا إلى دولة محدودة الحقوق والقدرات، من وجهة نظرهم^(٤٩).

أمّا إذا نجحت المساعي - ولو جزئياً - من خلال ترقية وضع فلسطيني في الأمم المتحدة - سواء إلى العضوية الكاملة أو إلى مستوى العضو "غير دولة" - فإن ذلك قد يعدّ نجاحاً في حشد الدعم الدولي، وقد يشجع الفلسطينيين على تكرار المحاولة في أعوام مقبلة، وقد يعني أيضاً قدرة فلسطينية أكبر على استخدام المنظمة الدولية والقانون الدولي للضغط على الإسرائيليين.

ومع ذلك، هناك من يرى أن تلك المساعي التي يعارضها لوبي إسرائيل والمسؤولون الإسرائيليون بقوة، سوف تصب في النهاية في صالح إسرائيل لأنها تقود إلى "حل الدولتين": دولة إسرائيلية، وأخرى فلسطينية على حدود العام ١٩٦٧. وهو حل من شأنه حماية إسرائيل من خيار "الدولة الواحدة ثنائية القومية" الذي يحذر منه بعض أنصار إسرائيل، ويقولون: إن موقف نتتياهو السلبي تجاه مفاوضات السلام، وموقف لوبي إسرائيل الشرس تجاه المساعي الأممية، يضران بإسرائيل على المدى الطويل ولا يخدمانها، وأن لوبي إسرائيل يضغط على أوباما في الاتجاه الخاطئ، وأن أوباما تحت الضغط لن يجد أمامه إلا مساندة مطالب نتتياهو ولوبي إسرائيل، فاقدة التوجه والمعيار السليمين^(٥٠).

"اعتراف الأمم المتحدة بفلسطين على حدود ١٩٦٧ يصب حقيقة في مصلحة إسرائيل لأنه يجهض خلق دولة ثنائية القومية، وسوف يعطي في النهاية لإسرائيل حدوداً معترفاً بها دولياً لأول مرة منذ نشأتها"^(٥١).

لذا ينصح بعض أصحاب هذا الاتجاه إسرائيل بدعم المسعى الفلسطيني الدولي، والسعي لإدخال تعديلات إضافية على القرار تعلن فيها السلطة الفلسطينية تنازلها عن أي مطالب في أراضٍ إضافية خارج حدود العام ١٩٦٧^(٥٢).

⁴⁸ Al Bawaba, "Growing Tensions Within Palestinian Leadership Over U.N. September Move", **Albawaba.com**, 4 August 2011, <http://www.albawaba.com/palestinian-arena/growing-tensions-within-palestinian-leadership-over-un-september-move-386887>.

⁴⁹ Ahmad Samih Khalidi, "A West Bank Anachronism: The Goal of Statehood has Lost its Glitter as a New National Mood Transforms the Palestinian Struggle", **The Guardian**, 19 April 2011, P.28.

⁵⁰ Goldberg, Why Palestinians, Op. cit.

⁵¹ Carlo Strenger, "Barack Obama has Passed the Buck on Palestine", **the Gurdian**, 20 May 2011.

⁵² Ibid.

وهذا يعني أننا أمام أكثر من موقف للوبي إسرائيل، وأمام تفسيرات مختلفة للمساعي الأممية وتبعاتها على إسرائيل، وسوف تتعكس هذه المواقف على ردود أفعال لوبي إسرائيل على المسعى الأممي - كما سنرى تباعاً.

ردود أفعال لوبي إسرائيل واستراتيجياته

يتضح كما ذكرنا في السطور السابقة، أنه يصعب الحديث عن موقف واحد للوبي إسرائيل تجاه المساعي الأممية، وفي الحقيقة نحن أمام ثلاثة توجهات أساسية للوبي إسرائيل ضد مساعي الفلسطينيين الأممية، لأسباب وبأساليب مختلفة.

وتتفق التيارات الثلاثة على انتقاد المساعي الفلسطينية وعلى انتقاد الفلسطينيين وتحميلهم مسؤولية توقف عملية السلام، كما تتفق أيضاً في تصوير المساعي الفلسطينية على أنها رغبة في مواجهة أميركا وتقليل من دورها القيادي في عملية السلام. في ما عدا ذلك، يمكن الإشارة إلى ثلاثة توجهات أساسية:

التيار الأول: هو توجه أقصى يمين لوبي إسرائيل، ويعبر عنه بوضوح بعض ممثلي المحافظين الجدد في عهد جورج والكر بوش، مثل إليوت إبرامز أحد صقور المحافظين الجدد والمسؤولين عن ملف الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي في إدارة جورج والكر.

إذ يرى إبرامز أن أوباما أخطأ في إدارته لعملية السلام منذ البداية، وأنه أخطأ في تعيين جورج ميتشل وفي ضغطه على إسرائيل، وأن سياسة أوباما لم تقدّر حاجة إسرائيل إلى الأمن وقادت إلى رفع توقعات الفلسطينيين، وفي النهاية فشل أوباما في إرضاء الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء⁽⁵³⁾.

ويرى إبرامز أن استقالة جورج ميتشل كانت تعبيراً عن هذا الفشل، وأن على أوباما عدم تكرار فشله بإطلاق مباحثات سلام جديدة أو تعيين بديل لميتشل⁽⁵⁴⁾. فالفلسطينيون - كما يرى إبرامز - غير قادرين على إدراك السلام في الفترة الحالية، لأن الرئيس عباس ضعيف غير قادر على تقديم أي تنازلات حقيقية وكافية لتحقيق السلام، كما أن عباس على مشارف التقاعد، والانتخابات الفلسطينية مقبلة وقد تؤدي إلى صعود حماس، كما أن الثورات العربية تفرض على الإسرائيليين الانتظار لفهم التغيرات التي ستنتجها⁽⁵⁵⁾.

⁵³ Elliot Abrams, "The 'Peace Process' Has Come to a Screeching Halt", **Cnn.com**, 16 May 2001, <http://globalpublicsquare.blogs.cnn.com/2011/05/16/the-peace-process-has-come-to-a-screeching-halt/>.

⁵⁴ Elliot Abrams, "The 'Peace Process' Has Come to a Screeching Halt".

⁵⁵ Elliot Abrams, "The Third Man", **the Weekly Standard**, 6 June 2011, http://www.weeklystandard.com/articles/third-man_571623.html.

كما يرى إبرامز أيضا أن أوباما ينظر إلى إسرائيل على أنها "مشكلة" تحتاج حلا وليس على أنها "حليف" استراتيجي^(٥٦)، وأن أوباما غير متعاطف مع إسرائيل ولو فاز بفترة رئاسة ثانية سوف يمارس مزيدا من الضغط على إسرائيل^(٥٧).

لذا ينصح إبرامز نتتياهو بالانتظار، فالضغوط الخارجية من شأنها دعم موقفه في عيون الرأي العام الإسرائيلي، وقد يسقط أوباما، أو تفشل حماس في الانتخابات الفلسطينية، أو تفشل الثورات العربية في إحداث التغيير الذي تخشى منه إسرائيل.

"ما يقوي يد بيبي (نتتياهو) ليس أن إسرائيل تواجه مشارف مستقبلية جيدة، ولكنه غياب بدائل حقيقية أمام غالبية الإسرائيليين. المفاوضات لم تعد خيارا حاليا، ولا يمكن تقديم تنازلات أحادية في الضفة الغربية في وقت لا نعرف فيه مستقبل حماس وقوات السلطة الفلسطينية الأمنية. على كل حال، سوف يفكر الإسرائيليون، ومن يدري ماذا سيحمل المستقبل؟ ربما لا ينتخب أوباما مرة ثانية، وربما تخسر حماس الانتخابات أو تنهار اتفاقية الوحدة. ربما تسقط سورية الأسد، وربما تغير الأحداث في مصر والأردن رؤية أميركا"^(٥٨).

على المنوال نفسه ينصح جون بولتون - سفير بوش السابق في الأمم المتحدة - إسرائيل بتجاهل أي قرار أممي يصدر عن الأمم المتحدة بخصوص الدولة الفلسطينية، والتركيز على ميزان القوى على أرض الواقع^(٥٩).

التيار الثاني: من أنصار إسرائيل من يقف موقفا مناقضا، ويرى أن من مصلحة إسرائيل إحياء عملية السلام الآن قبل أي وقت مضى. ومن هؤلاء دايفيد ماكسوفكي، ومارتن إنديك، وروبرت وكسler، وجميعهم من كبار أنصار إسرائيل في دوائر السياسة ومراكز الأبحاث في واشنطن.

ويتفق هؤلاء - بدرجة أو بأخرى - مع وجهة النظر القائلة إن الوقت لا يصب في صالح إسرائيل: فالسكان الفلسطينيون في تزايد والمستوطنات تآكل الضفة الغربية؛ وقد يجد الفلسطينيون أنفسهم سريعا في موقف يستحيل معه بناء دولة فلسطينية مستقلة، ويفضلون المطالبة بدولة "ثنائية القومية"؛ وساعتها سوف تجد إسرائيل صعوبة بالغة في أن تكون دولة يهودية وديمقراطية في آن واحد^(٦٠).

⁵⁶ Abrams, "Empty Speech", Op. cit.

⁵⁷ Abrams, "The Third Man", Op. cit.

⁵⁸ Ibid.

⁵⁹ Bolton, "Palestinians Statehood", Op. cit.

⁶⁰ Goldberg, "Why Palestinians", Op. cit.

ويقدم هؤلاء تصورات مختلفة لإحياء عملية السلام تبدأ جميعها من موقف أميركي نشط يتخطى المعوقات الراهنة. ويلاحظ هنا تقدير البعض لموقف أوباما وصبره على عملية السلام رغم التحديات^(٦١)، حيث يطالب إنديك - على سبيل المثال - أوباما بالضغط على الفلسطينيين - بمساعدة العرب - للعودة إلى المفاوضات، ويقول إن على أوباما زيارة إسرائيل وإطلاق خطته للسلام من هناك، ولو فعل ذلك وضغط على الفلسطينيين ووافقوا يكون قد وضع نتتياهو أمام الأمر الواقع^(٦٢).

ويحث روبرت وكسلر - عضو مجلس النواب الأميركي السابق عن الحزب الديمقراطي - أوباما ونتتياهو وعباس على التحرك وعدم الانشغال بالمشاكل الأميركية الداخلية أو بالثورات العربية، وينادي بمفاوضات قائمة على ستة مبادئ أساسية من بينها عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الدولة الفلسطينية، وبناء دولة فلسطينية غير مسلحة^(٦٣).

أما دايفيد ماكوفسكي فيطالب عباس ونتتياهو بالتحرك وعدم انتظار أوباما المشغول بمشاكل أميركا الداخلية وثورات الشرق الأوسط، لذا اقترح ماكوفسكي على نتتياهو أن يعلن في خطابه أمام مجلسي الكونجرس في الرابع والعشرين من أيار/مايو مبادرة لإحياء مفاوضات السلام تقوم على مطالبة عباس بقطع علاقته مع حماس، وإعلان نتتياهو رغبته في الانسحاب من الضفة الغربية، والانطلاق من حدود قريبة من حدود العام ١٩٦٧؛ كما طالب ماكوفسكي عباس بالاعتراف بيهودية دولة إسرائيل^(٦٤).

التيار الثالث: يعبر عنه موقف منظمات لوبي إسرائيل التي تتبنى موقفا حركيا في الأساس. ويقوم موقف تلك المنظمات، الفاعلة والمؤثرة، على مبدأ يمكن وصفه بأنه مبدأ الحشد لإسرائيل ومواقف حكومتها الآنية بغض النظر عن تبعاتها، انطلاقا من قاعدة "انصر أخاك ظالما بمساعدته على مزيد من الظلم" - إذا صح التعبير وأمكن.

فموقف منظمات إسرائيل تجاه الحملة الفلسطينية الأممية يشعرك بأن هذه المنظمات لا تحسم خلافاتها في واشنطن، فهي تؤيد مواقف تلبب بغيض النظر عن طبيعة تلك المواقف، وتترك للإسرائيليين مهمة تحديد طبيعة السياسات الواجب الدفاع عنها في واشنطن، والجدل حيالها وحيال غاياتها.

Trudy Rubin, "Israeli Insiders Lament Drift from Two-State Talks", *Charleston Gazette* (West Virginia), 3 August 2011, P.A-4.

⁶¹ Leslie H. Gleb, "Obama's Gamble", Op. cit.

⁶² Martin S. Indyk, "A Morning - After Tonic For the Middle East", *The Financial Times*, 10 June 2011.

⁶³ Robert Wexler, "Obama's Peace- Process Moment", *Politico.com*, 22 Feb 2011.

⁶⁴ David Makovsky, "What would Netanyahu fo for Peace?", *The Washington Post*, 17 May 2011.

فالواضح أن منظمات لوبي إسرائيل حشدت قوتها منذ شهور لهزيمة المسعى الفلسطيني الأممي وتشويه صورته أمام الرأي العام الأميركي والدولي^(٦٥)، وهي في ذلك تتحرك داخل واشنطن وفي أوساط الرأي العام الأميركي عبر الولايات المتحدة، وعلى المستوى الدولي.

والصحف الأميركية مليئة بمقالات عن طبيعة تلك التحركات، فمنظمة مثل منظمة مكافحة التشويه (ADL) أصدرت كتيا لتوعية الأميركيين بخطر المساعي الأممية على عملية السلام^(٦٦)، والمنظمة الصهيونية الأميركية (ZOA) - وهي من أكثر منظمات لوبي إسرائيل تشددا - تطالب الكونجرس بوقف مساعداته للسلطة الفلسطينية لأنها تصل إلى "إرهابيين فلسطينيين" نظرا لأن السلطة تقدم بعض الدعم للفلسطينيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية^(٦٧).

وتتظم منظمة تابعة للإيباك - وهي المؤسسة الأميركية الإسرائيلية التعليمية - رحلات لأعضاء الكونجرس إلى إسرائيل هذا الصيف لدعم تحركات إسرائيل ضد المسعى الأممي، وتتظم منظمة "مشروع إسرائيل" رحلات لسفراء دول أجنبية إلى إسرائيل لحث بلادهم على التصويت ضد أي قرار أممي يدعم الدولة الفلسطينية^(٦٨).

وبالطبع تتحرك الإيباك على ساحة الكونجرس والبيت الأبيض، وتتجح في استصدار قرارات ضد التقارب بين فتح وحماس وضد المسعى الأممي، وتحذر السلطة بقطع المساعدات الأميركية عنها في حالة المضي على أي من الدربين السابقين^(٦٩).

وهناك مطالب في الكونجرس لقطع التمويل الأميركي عن الأمم المتحدة نفسها في حالة تصويت الجمعية العامة على قرار عضوية فلسطين تخطيا للفيتو الأميركي، وهو رأي يتبناه جون بولتون أحد "رموز"

⁶⁵ AIPAC, "Memo: Palestinians Must Return to Direct Talks to Achieve Peace", **AIPAC**, 9 March 2011, http://www.aipac.org/~media/Publications/Policy%20and%20Politics/AIPAC%20Analyses/Issue%20Memos/2011/03/AIPAC_Memo_Palestinians_Must_Return_to_Direct_Talks_to_Achieve_P_eace.pdf.

⁶⁶ Shani McManus, "ADL Examines Palestinian U.N. Bid", **Sun-Sentinel** (Fort Lauderdale, Florida), 4 August 2011, P.1.

⁶⁷ ZOA, "Proof- U.S. Aid to Abbas' PA is Funding Terrorists", **ZOA**, 29 July 2011, http://www.zoa.org/sitedocuments/pressrelease_view.asp?pressreleaseID=2084.

⁶⁸ Mackenzie Weinger, "Hoyer: Vote No on Palestinian State", **Politico.com** 9 August 2011, <http://www.politico.com/news/stories/0811/60943.html>.

⁶⁹ Natasha Mozgovaya, "U.S. Senate Passes Resolution Threatening to Suspend Aid to Palestinians", **Haaretz.com**, 29 June 2011.

المحافظين الجدد وسفير جورج والكر بوش السابق في الأمم المتحدة^(٧٠). وهناك تقارير صحفية تقول إن سوزان رايس سفيرة أميركا الحالية في الأمم المتحدة تحدثت عن هذا الخيار، ولكن متحدثًا رسميًا باسم رايس قلل من أهمية هذه التقارير والتصريحات ووصفها بأنها "غير رسمية"^(٧١).

هذا بالإضافة إلى الضغط على أوباما في مواقفه بخصوص إسرائيل بصفة عامة وفي مواقفه تجاه عملية السلام بصفة خاصة، ومطالبته كذلك بممارسة مزيد من الضغط الأميركي الدولي لثني المجتمع الدولي عن دعم المسعى الفلسطيني الأممي. حيث يأمل هؤلاء أن تنجح الولايات المتحدة وإسرائيل، في إقناع أكبر عدد من دول العالم بعدم تأييد قرار الدولة الفلسطينية في مجلس الأمن، حتى لا يحصل على أغلبية تحتم استخدام الفيتو الأميركي، كما يأملون أيضا ألا يحصل القرار على أغلبية الأصوات في الجمعية العامة في حالة طرحه عليها للتصويت.

وتزخر الصحف بمقالات عن الدول المساندة وتلك المعارضة للدولة الفلسطينية وعن الدول المترددة، حيث تثار تساؤلات عديدة عن مواقف الدول الأوروبية وأهميتها، وعن تردد بعضها مثل فرنسا وبريطانيا في رفض المسعى الفلسطيني الأممي، ودعم دولة مثل تركيا له^(٧٢). كما تتحدث عن مواقف دول أميركا اللاتينية بين مؤيد ومعارض^(٧٣).

ويقول المتابعون لمؤتمر الأيباك الأخير الذي عقد في أواخر شهر أيار/مايو الماضي، واضطر أوباما إلى حضوره تحت ضغط كبير، إن قضية المسعى الأممي كانت إحدى القضايا الأساسية في المؤتمر، وإن أوباما استقبل استقبالًا فاترًا، كما أن أعضاء المؤتمر أحسنوا استقبال أعضاء الكونجرس الذين تسابقوا على إظهار دعمهم لإسرائيل على حساب أوباما ومن بينهم كبار رجال الحزب الديمقراطي في الكونجرس الأميركي^(٧٤).

⁷⁰ Daniel Halper, "House Resolution: Stop U.S. Funds to U.N. General Assembly If Palestinian State is Recognized", **The Weekly Standard.com**, 3 June 2011, http://www.weeklystandard.com/blogs/house-resolution-stop-us-funds-un-general-assembly-if-palestinian-state-recognized_573234.html.

⁷¹ Jon Wsaine and Adrian Blomfield, "US 'Could Withdraw Funding from UN if Palestine State is Recognized'", **The Telegraph**, 24 June 2011.

⁷² Herb Keinon, "EU Split over UN Recognition of Palestinian State", **Jerusalem Post**, 24 April 2011, P.10.

⁷³ Ron Kampeas, "The New Palestine Deliberation Front", **Washington Jewish Week**, 21 April 2011.

Herb Keinon, "Ayalon off to Latin America to Thwart Palestinian UN Move", **The Jerusalem Post**, 1 June 2001, P.1.

⁷⁴ Gail Russell Chaddock, "Why Such a Warm Reception for Benjamin Netanyahu at US Congress?", **The Christian Science Monitor**, 24 May 2011.

Hilary Leila Krieger, "House Majority Leader Cantor Blames Refusal to Accept Israel as Root Cause of Conflict, Not 67 Lines", **The Jerusalem Post**, 24 May 2001, P.2.

Adam Kredo, "From the Grass Roots", **Washington Jewish Week**, 26 May 2001, P.1.

هذا بالإضافة إلى الدعم الكبير الذي حظيت به رحلة نتنياهو إلى واشنطن، وخطابه أمام مجلس الكونجرس الأميركي، حيث رأى فيه البعض تنافسا واضحا بين أوباما والإدارة الأميركية من ناحية، وبين لوبي إسرائيل ونتنياهو من ناحية أخرى، على إظهار القوة والدعم السياسي والكلمة العليا في واشنطن.

أما في ما يتعلق بكتابات لوبي إسرائيل وأنصاره في الإعلام الأميركي، فحدثت بلا حرج. فهناك سيل من الكتابات التي تسعى إلى إلقاء اللوم في توقف عملية السلام على الفلسطينيين وعلى الرئيس الفلسطيني وعلى حماس. وتؤكد تلك الكتابات أن الفلسطينيين هم من رفضوا عروض إسرائيل السخية للسلام في الماضي، وهم من يرفضون العودة إلى المفاوضات حاليا، وأن المسعى الأممي الذي يعارضه المعتدلون في السلطة الفلسطينية - كرئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض - كما تقول تلك الكتابات^(٧٥)، لا يهدف إلا إلى إحراج أميركا وعزل أميركا وإسرائيل دوليا، ويمثل انتهاكها لاتفاقات أوسلو والوعود التي قطعتها السلطة الفلسطينية على نفسها في تلك المفاوضات، تحديا صارخا للولايات المتحدة ودورها في قيادة المفاوضات^(٧٦). ومن السهل توقع أن تزداد حملة لوبي إسرائيل ضد المسعى الفلسطيني الأممي مع اقتراب موعد استحقاقه.

علاقة لوبي إسرائيل بإدارة أوباما في ضوء المسعى الفلسطيني - التأثير والتأثر

في مقابل كل ما سبق تقف إدارة أوباما موقفاً مغايراً، يرى فيه البعض محاولة محتملة لإيجاد مخرج عقلائي من المأزق الأممي، ولكنها محاولة يشك كثيرون في قدرتها على النجاح. وسوف نسعى في القسم الباقي في هذه الورقة، إلى تناول أهم معالم مساعي إدارة أوباما وموقف لوبي إسرائيل منها.

إدارة أوباما والبحث عن مخرج

مفاد هذه المحاولة أو المخرج هو أن إدارة أوباما وبعض أنصار إسرائيل في أميركا يرون أن للفيتو الأميركي تكلفة سياسية باهظة لدى العرب والمجتمع الدولي، وأن توقف عملية السلام - في حالتها الراهنة - يمثل عقبة كبيرة أمام الفيتو الأميركي وأي تعاطف دولي مع إسرائيل. ويرى هؤلاء أن الحل يكمن في إطلاق عملية السلام من جديد بأفق يثني الفلسطينيين، ولو في اللحظة الأخيرة، عن الذهاب إلى الأمم المتحدة^(٧٧).

⁷⁵ Abrams, The Third Man, Op. cit.

⁷⁶ Steven J. Rosen, "Abbas vs. Obama", *Middle East Quarterly*, Spring 2011, Pp. 53-58, <http://www.meforum.org/2901/abbas-vs-obama>.

Krauthammer, What Obama did, Op. cit.

⁷⁷ Kampeas, The New Palestine, Op. cit.

Ron Kampeas, "Derailing Statehood", *Washington Jewish Week*, 2 June 2011, P.1.

ومع أن إدارة أوباما قد أعلنت بالفعل عزمها استخدام الفيتو ضد أي قرار في مجلس الأمن لقبول عضوية دولة فلسطين - وكذلك معارضة أميركا للمسعى الأممي من أساسه، كما استخدمت أميركا الفيتو ضد مشروع قرار يدين الاستيطان الإسرائيلي، سعى الفلسطينيون لتمريره في مجلس الأمن في شهر شباط/فبراير الماضي - فإن إدارة أوباما حملت إسرائيل بعض الثمن السياسي لموقفها السابق.

فعلى سبيل المثال يرى البعض أن بنيامين نتنياهو دفع ثمناً لأميركا نظير فيتو شباط/فبراير ضد الاستيطان، وتمثل هذا الثمن في إصدار نتياهو لبيان بعد الفيتو الأميركي يشكر فيه إدارة أوباما ويعبر عن دعمه حق الفلسطينيين في بناء "دولة" خاصة بهم، وهو أمر غير مسبوق في خطاب نتياهو^(٧٨).

ويرى آخرون - ومنهم إليوت أبرامز - أن إدارة أوباما لم تتسَّق مع إسرائيل بخصوص خطاب ١٩ أيار/مايو الذي ألقاه أوباما في وزارة الخارجية الأميركية للحديث عن موقف إدارته من الثورات العربية، وهو خطاب أثار حفيظة لوبي إسرائيل ونتياهو إلى حدٍّ كبير.

فقد تضمن الخطاب فقرات قليلة عن عملية السلام رأى فيها البعض، رؤية أميركية جديدة لإطلاق مفاوضات السلام بناءً على تصور جديد، يتحدث فيه رئيس أميركي لأول مرة عن حدود العام ١٩٦٧^(٧٩)، ويطالب فيه بالبداية في مفاوضات على قضايا الحدود والأمن وتأجيل قضيتي القدس واللاجئين لمرحلة تالية من المفاوضات. كما تحدث أوباما في الخطاب عن إسرائيل "كدولة يهودية" وعن فلسطين كدولة "غير مسلحة"، وطالب السلطة الوطنية أن تفسر للعالم كيف سوف تستمر في عملية السلام بعد دخولها في مفاوضات حكومة وحدة وطنية مع حركة حماس.

وقد أثار الخطاب ضجةً واسعة في أوساط لوبي إسرائيل بصفة خاصة بسبب حديث أوباما عن حدود العام ١٩٦٧^(٨٠)، والذي رأى فيه البعض - مثل إليوت أبرامز - تغييراً في الموقف الأميركي و"تخلياً مدمراً عن الدعم الأميركي التقليدي لإسرائيل"^(٨١).

لذا رفض نتياهو وقادة لوبي إسرائيل والمجتمعون في الإيباك، تصريحات أوباما عن حدود العام ١٩٦٧ على نحو دفع أوباما إلى محاولة توضيح موقفه، وأفكار في خطابه، أمام الإيباك في الثاني والعشرين من أيار/مايو، حيث أكد أن حديثه عن حدود ١٩٦٧ لا يعني مطالبة إسرائيل بالعودة إلى حدود هدنة العام

⁷⁸ Herb Keinon, "PM's Latest Stance on Palestinian State Likely a Thank-You for US Veto in Security Council", *Jerusalem Post*, 22 Feb 2011, P.1.

⁷⁹ Elliot Abrams, "Where is the Knesset?", *The Weekly Standard*, 21 May 2001.

Chavez, "Obama's Abandonment", Op. cit.

⁸⁰ Frum, "Obama Pushing Wrong", Op. cit.

Krieger, "House Majority Leader", Op. cit.

⁸¹ Abrams, "Where is the Knesset?", Op. cit.

١٩٤٩، ولكن يعني أن يتفق الطرفان - الفلسطيني والإسرائيلي - معا على حدود جديدة تأخذ بعين الاعتبار التغييرات على أرض الواقع منذ ذلك الحين وحتى الآن. ووقف أوباما موقفاً أكثر تشدداً من حماس حيث عبّر عن دعمه لرفض إسرائيل التفاوض مع حكومة تضم حماس.

موقف لوبي إسرائيل من خطاب ١٩ أيار/مايو

تعرض خطاب أوباما في ١٩ أيار/مايو - لهجوم كبير من لوبي إسرائيل، في حين أعلن مؤخرًا عن جهود أميركية إسرائيلية مشتركة لإعداد وثيقة لاستئناف عملية السلام، تعتمد على خطاب أوباما أمام الإيباك في ٢٢ أيار/مايو^(٨٢). وهذا يعني أن الحكومة الإسرائيلية تدرك حجم المأزق الأممي، وأنها تتعرض لضغوط أميركية، وأن المخرج الأميركي المقترح قد يتحول إلى قضية رئيسة في الفترة القادمة كمخرج إسرائيلي أميركي من المأزق الأممي، أو في الفترة الباقية من ولاية أوباما الأولى. وهو ما يستدعي التوقف عند عروض أوباما وردود لوبي إسرائيل عليها وطبيعة مخاوفهم من تلك العروض.

ولعل أبرز محاولة لفهم أسباب غضب لوبي إسرائيل من خطاب أوباما هي المقارنة التي قام بها البعض بين موقف أوباما كما عبر عنه في خطاب ١٩ أيار/مايو وموقف جورج والكر بوش في ٢٠٠٤.

ويقول هؤلاء إن بوش أرسل خطاب ضمانات إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إريل شارون في ٢٠٠٤ يختلف كثيرا عن تصور أوباما للسلام حاليا، وإن تراجع أوباما عن تلك الضمانات هو خسارة لإسرائيل تفسر حالة الغضب الإسرائيلية من خطاب أوباما^(٨٣). ويقول هؤلاء إن خطاب أوباما يختلف عن ضمانات بوش في النقاط الهامة التالية^(٨٤):

أولا: بوش رأى أن حل مشكلة اللاجئين يكمن في بديل واحد وهو عودتهم إلى الدولة الفلسطينية المستقلة، في حين ترك أوباما الحل مفتوحا ولم يحدده ورفض تكرار وعود بوش^(٨٥).

ثانيا: في ما يتعلق بالمستوطنات، يؤكد خطاب بوش على أهمية "الحقائق الجديدة على الأرض بما فيها من مراكز السكان الإسرائيليين الرئيسة القائمة"، وهي قضية يصمت عنها أوباما.

ثالثا: خطاب بوش يتحدث عن حدود هدنة العام ١٩٤٩، في حين يتحدث أوباما عن حدود العام ١٩٦٧، وفي الحقيقة بوش وأوباما يتحدثان عن الحدود نفسها، ولكن بوش يؤكد الجانب المتعلق بموازين القوى

⁸² UPI, "Netanyahu: 1967 Border OK, With Conditions", UPI, 2 August 2011.

⁸³ Krauthammer, What Obama did, Op. cit.

⁸⁴ William Galston, "Road Block: How far Apart are Obama and Netanyahu Really?", The New Republic, 25 May 2011.

⁸⁵ Abrams, "Empty Speech", Op. cit.

والوضع القائم بعد الحرب، وأوباما يؤكد الجانب القانوني والحقوقى في الصراع من خلال حديثه عن حدود العام ١٩٦٧^(٨٦). وهنا يقول إليوت أبرامز إن أوباما تبني لغة قريبة من لغة الفلسطينيين^(٨٧).

رابعاً: خطاب بوش يشير إلى قرارى الأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين يتحدثان بغموض عن حجم الانسحاب الإسرائيلي المطلوب، ولكن أوباما يتحدث بوضوح عن حدود العام ١٩٦٧ كنقطة الانطلاق.

خامساً: تحدث أوباما في خطاب ١٩ أيار/مايو في الخارجية الأميركية عن "انسحاب كامل ومرحلي لقوات الجيش الإسرائيلي"، وهو أمر قد يتعارض مع رغبة نتنياهو في الحفاظ على بعض الوجود العسكري الإسرائيلي - على الحدود مع الأردن - داخل أراضي الدولة الفلسطينية.

سادساً: ترك خطاب ١٩ أيار/مايو الباب مفتوحاً أمام تشكيل حكومة وحدة وطنية بين فتح وحماس، حيث ذكر أوباما "الإعلان الأخير عن اتفاق بين فتح وحماس يطرح أسئلة عميقة ومشروعة بالنسبة إلى إسرائيل، وهي كيف يمكن التفاوض مع حزب ليس مستعداً للاعتراف بحقك في الوجود؟ وفي الأسابيع والشهور المقبلة، على القادة الفلسطينيين أن يقدموا إجابة ذات مصداقية عن هذا السؤال"^(٨٨). وهذا يعني أنّ أوباما لم يغلق الباب تماماً أمام حكومة الوحدة الوطنية - كما رأى البعض.

ونتيجة لما سبق، تعرّض أوباما لهجوم واسع من لوبي إسرائيل وأنصارهم في الكونجرس، ولانتقاد من نتنياهو، مع أن البعض أكد أن الحديث عن حدود ١٩٦٧ ليس جديداً^(٨٩)، وأن خطاب ١٩ أيار/مايو لم يشهد تغييراً في سياسة أميركا تجاه إسرائيل، بقدر ما شهد تغييراً في موقف أميركا تجاه الفلسطينيين ودعماً من أوباما لإسرائيل.

فعلى سبيل المثال رأى فريد زكريا - الكاتب والصحافي المعروف - وآخرون، أن أوباما تحدث في الخطاب عن مواقف أميركية جديدة تجاه الشعب الفلسطيني، مثل دعوته إلى دولة فلسطينية غير مسلحة، وإلى رفضه مساعي السلطة الفلسطينية للحصول على اعتراف الأمم المتحدة بالدولة الفلسطينية، وإلى رفضه حكومة وحدة فلسطينية^(٩٠). ويمكن أن يضاف إلى ذلك حديث أوباما عن إسرائيل "كدولة يهودية"، وعدم مطالبته بوقف الاستيطان^(٩١).

⁸⁶ Galston, "Road Block", Op. cit.

⁸⁷ Abrams, "Empty Speech", Op. cit.

⁸⁸ State Department, Remarks by the President on the Middle East and North Africa, 19 May 20011. <http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2011/05/19/remarks-president-middle-east-and-north-africa>.

⁸⁹ Kredo, "the Grass Roots", Op. cit.

⁹⁰ Fareed Zakaria, "Where Netanyahu Fails Himself and Israel", **The Washington Post**, 26 May 2001.

⁹¹ Mitchell Bard, "Obama's Unexpected Pro-Israel Speech", **Jewish Chronicle**, 23 June 2011, P.8.

ويرى البعض أن أوباما -تحت هذا الضغط - عدّل من مواقفه في خطاب ٢٢ أيار/مايو أمام الإيباك لكي يصبح أكثر اقترباً من وجهة النظر الإسرائيلية، ومن أهم هذه التعديلات ما يلي^(٩٢) :

١. فيما يتعلق بحكومة الوحدة الوطنية، ذكر أوباما: "لا يجب أن نتوقع من أي بلد أن يتفاوض مع منظمة إرهابية حلفت على تدميره. وسوف نستمر في مطالبة حماس بالقبول بالمسؤوليات الأساسية للسلام بما فيها الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، ورفض العنف، والالتزام بالاتفاقيات القائمة".

٢. في ما يتعلق بحدود العام ١٩٦٧، ذكر أوباما: "الإسرائيليون والفلسطينيون سوف يتفاوضون على حدود غير تلك التي وجدت في ٤ حزيران/يونيو ١٩٦٧، هذا ما أعنيه بتبادل أراضي مقبول من الطرفين".

أحدث التطورات

في أوائل شهر آب / أغسطس ٢٠١١ تحدثت وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن تعاون إسرائيل وأميركا على صياغة وثيقة لاستئناف المفاوضات اعتمادا على خطاب أوباما أمام الإيباك^(٩٣). ويأتي هذا الإعلان متّسقا مع المطالب الخاصة بإحياء عملية السلام كمخرج لمأزق المسعى الأممي والفيثو الأميركي المضاد له^(٩٤) - التي تحدثنا عنها بالتفصيل - وخصوصا أن بعض أنصار إسرائيل يرون أن وجود مبادرة إسرائيلية للسلام من شأنه أن يجرح الفلسطينيين ويقلل من الدعم الدولي لمساعدهم الأممي إذا رفضوها.

كما تقول بعض المصادر إن الإدارة الأميركية تشن حملة في أوساط اليهود الأميركيين لإقناعهم بأهمية هذه المبادرة ، وبالحاجة إلى الضغط على نتياهو لتبنيها لمساعدة أميركا في جهودها الدولية ضد المسعى الفلسطيني الأممي^(٩٥).

" مادامت إسرائيل تفتقد إلى مبادرة سلام خاصة بها، فسوف تعاني في مساعيها لحشد الدعم الدولي لمطالبة السيد عباس بتفضيل السلام معها على السلام مع حماس"^(٩٦).

وقد قلل الفلسطينيون من جدوى الإعلان الإسرائيلي نظرا لإدراكهم صعوبة أن يتخذ نتياهو موقفا جادا يقرب وجهات النظر، كاعترافه مثلا بحدود العام ١٩٦٧ أو إيقافه الاستيطان^(٩٧). هذا بالإضافة إلى مطالبة نتياهو

⁹² The White House, "Remarks by the President", Op. cit.

⁹³ UPI, "Netanyahu: 1967 Border", Op. cit.

⁹⁴ Gleb, "Obama's Gamble", Op. cit.

⁹⁵ Isi Leibler, "Obama Intensifies Pressure on Netanyahu", *The Jerusalem Post*, 7 July 2011, P. 16.

Kampeas, *Derailing Statehood*, Op. cit.

⁹⁶ Michael Herzog, "Israel Must Set out Its Parameters for Peace", *The Financial Times*, 22 May 2001.

الفلسطينيين - في الوثيقة الجديدة - وفقا للتقارير الصحفية المنشورة - بالاعتراف بيهودية إسرائيل كأحد شروط الوثيقة الأساسية^(٩٨).

يشار هنا إلى أن هناك أحاديث إسرائيلية منذ شهر آذار/مارس الماضي عن نية نتنياهو إعلان خطة جديدة للسلام، وهو ما لم يتحقق حتى الآن^(٩٩).

وتقلل الحجج السابقة من احتمالات نجاح المخرج الأميركي من مأزق المسعى الأممي، وتبقي على احتمالات المواجهة المتوقعة في أيلول/سبتمبر الجاري في أروقة الأمم المتحدة قائمة.

خاتمة وتقييم

بناء على ما سبق، يمكن القول إن مساعي السلطة الوطنية الفلسطينية للحصول على اعتراف الأمم المتحدة بالدولة الفلسطينية، وبالعضوية الكاملة لفلسطين في المنظمة الدولية، تأتي في ظل سيناريو "حل الدولتين" الذي يسعى إلى منح الفلسطينيين دولة على حدود العام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية.

وهي خطوة يتوقف نجاحها على عدد من الشروط الواجب توافرها - والتي أشير إليها بالتفصيل في جزء سابق من هذه الدراسة - مثل: أسلوب إدارة السلطة الوطنية الفلسطينية للحملة شعبيًا وسياسيًا ودوليًا، وتأييد الجماهير الفلسطينية لها، ونجاح أميركا أو فشلها في ثني السلطة عن مساعيها، وقدرة السلطة والدول العربية على حشد الدعم الدولي للتصويت لصالح عضوية الدولة الفلسطينية في الجمعية العامة إذا تطلب الأمر.

ويمكن أن يضاف إلى ما سبق، تطورات الوضع الإقليمي من الآن وحتى موعد انعقاد اجتماعات الأمم المتحدة؛ فالأوضاع في الشرق الأوسط تتحرك بسرعة كبيرة، وقد تفاجئنا بإنتاج ظروف هامة وجديدة تلقي بظلالها على المسعى الأممي.

أما في ما يتعلق بموقف لوبي إسرائيل، فهو واضح في انحيازه الصارخ إلى إسرائيل بحيث يصعب تغييره أو توقع تغييره. وسوف يفضل اللوبي - حاليًا - دعم موقف حكومة نتنياهو بغض النظر عن هذا الموقف، وإن كنا نعتقد أن هناك دوما حاجة إلى مزيد من الدراسات لمواقف اللوبي المختلفة، لفهم طبيعة تحركاته على الساحة الداخلية في واشنطن وسبل مواجهتها.

⁹⁷ Agence France Presse, "US, Israel Propose New Talks to Head off UN Bid", Agence France Presse, 2 August 2011.

⁹⁸ UPI, "Netanyahu: 1967 Border OK, With Conditions", UPI, 2 August 2011.

⁹⁹ AIPAC, "Memo", Op. cit.

كما أننا في حاجة أيضا إلى التركيز على مواقف الجماعات الأميركية المساندة لحقوق الشعب الفلسطيني في دراسات مستقلة.

وقلنا أيضا إن نجاح تلك الخطوة لن يمنح الفلسطينيين دولة مستقلة في اليوم التالي للتصويت، ولكنه سوف يقوّي موقف الفلسطينيين على المستوى القانوني ويدعمهم سياسيا، وقد يمثل اختراقا على صعيد التدويل السياسي للصراع. ونجاح المسعى الأممي هو دعم لحل الدولتين ذاته.

وفي النهاية نقول إن المساعي الأممية هي خطوة على طريق "حل الدولتين"، وإن "حل الدولتين" ذاته تواجهه صعوبات جمة يأتي على رأسها: التعنت الإسرائيلي، والانقسام الفلسطيني، وضعف تمثيل المؤسسات الفلسطينية للفصائل المختلفة، والعجز الأمريكي عن الضغط على إسرائيل خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار نفوذ لوبي إسرائيل داخل واشنطن^(١٠٠).

وهذا يعني أن استمرار التعنت الإسرائيلي، وتوقف عملية السلام المدوّي، قد يقلل من أهمية "حل الدولتين" ذاته وفوائده، ومن ثمّ يقلل من جدوى المساعي الأممية الراهنة، والله أعلم.

¹⁰⁰ Khalidi, "A West Bank", Op. cit.

Goldberg, "Why Palestinians", Op. cit.